لفظة رحم
واشتقاقاتها في القرآن الكريم

دراسة دلالية تركيبية

رواء عبد الأمير

جامعة ديالى

١٤٣٠هـ ٢٠٠٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى اله وصحبه أجمعين .

وبعد :

ان اللغة العربية تميزت عن باقي اللغات بمحافظتها على ألفاظها وصيغها وأساليبها، فليس للتعبير والتبدل إليها من سبيل، لان الله سبحانه وتعالى قد حفظها، لأنها لغة كتابه العزيز فقد قامت على دراستها دراسات كثيرة جدا، اعتنت بفروعها وأصولها دراسة وتحقيقا وشرحا وتوضيحا ولهذا اتجهت في دراستي الى اختيار لفظة ودراستها في القران الكريم، وقمت بتقسيم البحث على مبحثين:

المبحث الأول: تضمن ثلاثة مطالب .

الأول: دراسة لفظة رحم من ناحية معناها اللغوي .

والثاني : الاشتقاقات التي جاءت بها لفظة (رحم) مثل : الرحمن، والرحيم، والرحمة، والأرحام .

والثالث : المعاني التي خرجت لها لفظة (رحم) فهي تأتي بمعنى الصبر، والقرآن والإسلام، والنبوة ،.... الخ من المعاني .

والمبحث الثاني: تضمن أربعة مطالب .

الأول: الجملة الفعلية من ناحية وقوع لفظة رحم واتصالها بالضمائر .

والثاني : دراسة الجملة الاسمية من ناحية الثبوت .

والثالث : دراسة الجملة الاسمية المسبوقة بالنواسخ .

والرابع : دراسة دلالة وقوعها في السياق

ثم الخاتمة . واهم المصادر والمراجع .

وآخر دعوانا

أَن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم على نبينا محمد

وعلى آله و أصحابه وأتباعه إلى يوم الدين

الباحثة

التمهيد:

يعني علم الدلالة بدراسة المعنى على مستوى المفردة، أو التركيب، ولمّا كانت اللغة مكونة من الدّال والمدلول، فالألفاظ « أدلّةٌ على المعاني، وليس الدليل إلاّ أن يعلّمك الشيء على ما يكون عليه » (١). ولأنّ اللغة هي تشكيلٌ صوتيٌّ له دلالة مكانية، وحضورية في استعمال الدلالة في خلق البنية الدلالية المطلوبة (٢)، وتشترك مستويات اللغة جميعها، الصوت وبنية الكلمة، والتركيب النحوي في خلق دلالة النص (٣).

وقد عرف العرب الدلالة، إذ قالوا: « هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدّال والثاني هو المدلول » (٤).

---

(١) دلائل الإعجاز : ٣٦٩.

(٢) ينظر : التفسير النفسي للأدب، عز الدين إسماعيل : ٥٦.

(٣) ينظر : علم الدلالة، بالمر، ترجمة مجيد الماشطة : ٨.

(٤) التعريفات : ٩٣.

ولقد بحث العرب في المجالات الدلالية قديماً « فهي تمتد من القرون الثالث، والرابع، والخامس الهجرية إلى سائر القرون التالية لها وهذا التاريخ المبكر إنما يعطي نضجاً أحرزته العربية، وأصّلهُ الدّارسون في جوانبها » (١).

والحقُّ أن علم الدلالة العربي يستند إلى جهود البلاغيين، وما قاموا به من جهدٍ ضخم من خلال دراستهم أساليب البلاغة، فما المجاز والكنايةُ « إلاّ أمثلة لتعدد المعنى وتنوعه على أساس أنها صور للتغير الذي يصيب معاني الكلمات أو العبارات » (٢).

ولا يبتعد علم الدلالة العربي بمعناه عن مباحث المحدثين في هذا العلم فهم يرون أنّ « الدّال هو الصوت المتلفظ به والمدلول هو الفكرة أو الشيء... وهذا المسلسل من (الإحالة على) يكون ما ندعوه بـــ (دلالة) » (٣).

وقد نظر الدارسون المحدثون إلى علم الدلالة من جانبين: **الأول:** دراسة الكلمة، **والثاني:** دراسة السياق.

---

(١) علم الدلالة العربي، فايز الدّاية : ٦.

(٢) قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث (مدخل)، مازن الوعر : ٣٧٣.

(٣) بنية اللغة الشعرية، جان كوهن، ترجمة محمد الولي : ٢٧.

وذهب بعض المحدثين إلى أنّ علم الدلالة هو المعنى؛ لأنّ قيمة الكلمة تكمن في معنـــاها (١).

فإن كل لغة لها نظامها وأنساقها وقواعدها وخصائصها، وأن ذلك كلّه مرهون بنظام ثابت مستقر لا يمكن تغييره لأن نظام أي لغة هو سمة خاصة بها وأن الذي يمكن أن يدخله التغيير وإن كان في حدود ضيقة في أي لغة – هو بعض أصواتها – وبعض دلالات مفرداتها تبعاً لقوانين التطور الدلالي، وانتقال المعنى، والمواقف الكلامية، والسياقات المختلفة وتأثير المجازات التعبيرية، وفيما عدا ذلك تبقى المفردة محافظة على دلالتها المعجمية، ودلالاتها العرفية الاجتماعية والاستعمالية داخل التركيب (٢).

---

(١) ينظر : علم الدّلالة، بييروجيرو : ١٥-١٦-٢٢، ترجمة الدكتور منذر عيّاشي.

(٢) ينظر : مباحث في علم اللغة واللسانيات، د. رشيد عبد الرحمن العبيدي : ٢٢٧-٢٢٨.

المبحث الأول

لفظة « رَحِمَ » واشتقاقاتها

١ـ تعريف لفظة رحم في اللغة:-

الرحمة في اللغة: « الرقة والتعطف » (١) فهي تقتضي الإحسان إلى المرحوم وقد استعملت تارة في الرقة المجردة وتارة في الإحسان المجرد من الرقة نحو (رحم الله فلاناً)، وإذا وصف به الباري فليس يراد به إلاّ الإحسان المجرد دون الرقة وعلى هذا الأساس الرحمة من الله إنعام وأفضال ومن الآدميين رقة وتعطف، وجاء قول الرسول ﷺ ذاكراً عن ربه أنه لما خلق الرحم قال: (أنا الرحمن وأنت الرحم شققت اسمك من اسمي فمن وصلك وصلته ومن قطعك قطعته)، ولهذا فإن الرحمة منطوية على معنيين هما الرقة والإحسان، فالرقة تركزت في طبائع الناس والإحسان تفرد به تعالى، وأن لفظ الرحم من الرحمة معناه الموجود في الناس من المعنى الموجود لله فتناسب معناهما تناسب لفظيهما، وقيل: إنَّ الرحمةَ قسمان: امتنانية ووجوبية، فالامتنانية هي الرحمة المفيضة للنعم السابقة على العمل وهي التي وسعت كل شيء وأمّا الوجوبية فهي الموعودة للمتقين

---

(١) لسان العرب : ١٥/١٢١ – مادة (رحم).

والمحسنين (١). كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ (٢) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣) والرحمة تعني العفو والغفران لهذه الأمة قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا﴾ (٤) وجاء في الحديث في باب سعة رحمة الله تعالى قوله ﷺ: « إن لله مائة رحمة فمنها رحمة بها يتراحم الخلق بينهم وتسعة وتسعون ليوم القيامة » (٥).

٢- صيغة (رحم) في القرآن واشتقاقها:-

من الاشتقاقات التي وردت بها لفظة (رحم) هي:

أ- الرحمن والرحيم: في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ (٦).

---

(١) ينظر : المفردات في غريب القرآن : ١٩٨، وأساس البلاغة : ٢٦٥، وتاج العروس : ٨/٣٠٥-٣٠٦.

(٢) الأعراف، الآية : ١٥٦.

(٣) الأعراف، الآية : ٥٦.

(٤) الكهف، الآية : ٥٨.

(٥) صحيح مسلم باب في سعة رحمة الله تعالى، الحديث : ٢٧٥٣-١٣٦.

(٦) الفاتحة، الآية : ٣.

جاء لفظ الرحمن على وزن فَعْلان ولا يقال إلا لله ﷻ لأن بناء فَعْلان من أبنية ما يُبالغ في وصفه، فإذا قلنا: غضبان فمعناه الممتلئ غضباً، فرحمن هو الذي وسعت رحمته كل شيء فلا يجوز أن يُقال لغير الله رحمن، فهما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر، فالرحمن الرقيق والرحيم العاطف على خلقه بالرزق وقيل: هما مشتقان من الرحمة ونظيرهما في اللغة نديم وندمان وهما بمعنى (١).

ويجوز تكرير الاسمين إذا اختلف اشتقاقهما على جهة التوكيد كما يقال: فلان جادٌّ مجدٌّ، إلاّ أن الرحمن اسم مختص لله تعالى لا يجوز أن يسمى به غيره ولا يوصف ولهذا قال: قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن فعادل به الاسم الذي لا يشركه فيه غيره (٢)، ورحمن أبلغ من رحيم، لأنّ الرحيم يوصف به غير الله تعالى، ولهذا فإن صيغة فعيل بمعنى فاعل تكثر في أسماء الله تعالى أكثر من ألفاظ فعول، فإن الرحيم والقدير والحسيب والرقيب، ونظائره أكثر من ألفاظ الرؤوف، والغفور، والشكور، والصبور، والودود، فيقال: سميع بمعنى سامع، وقدير بمعنى قادر، ورحيم بمعنى راحم، ولهذا يقال: رجل

---

(١) ينظر : معاني القرآن : الزجاج : ٤٩/١، وينظر : لسان العرب : ١٢٢/٥.

(٢) ينظر : معاني القرآن : الزجاج : ٤٩/١، ولسان العرب : ٥ : ١٢٢.

رحوم وامرأة رحومٌ (١). ولهذا قالوا: « رحمن الدنيا والآخرة ورحيمُ الدنيا » ويقولون: إن الزيادة في البناء لزيادة المعنى، فزاد في بناء الاسم لزيادة المسمى وهو من الصفات الغالية، كالدّبران والعيوق والصعق – لم يستعمل في غير الله عزّ وجلّ، وأمّا قول بني حنيفة في مسيلمة الكذّاب: رحمان اليمامة، وقول شاعرهم فيه: وأنت غيثُ الورى لازلت رحماناً باب من تعنتهم في كفرهم » (٢).

أمّا قولهم كيف تقول: « الله رحمن أتصرف أم لا ؟ قال فلان: أقيسه على أخواته من باب عطشان وغرثان وسكران فلا أصرفه؛ فإن قلت: قد شرط في امتناع صرف فعلان أن يكون فعلان – فعلى، واختصاصه بالله يحظرُ أن يكون فعلان – فعلى؛ فَلِمَ تمنعه من الصرف؟ قلت: كما حُظِرَ لك أن يكون له مؤنث على فعلى كعطشى فقد حُظِر أن يكون له مؤنث على (فعلانة) كندمانة، فإذا لا عبرة بامتناع التأنيث للاختصاص العارض، فوجب الرجوع إلى الأصل قبل الاختصاص وهو القياس على نظائره » (٣) وقيل: إن أصل بناء الرحمن من الفعل اللازم من

---

(١) ينظر : اشتقاق أسماء الله : الزجاجي : ٥٤–٥٥، بدائع الفوائد : ٢/١٧–١٨.

(٢) الكشاف : ١/١٥.

(٣) الكشاف : ١/١٥، وينظر : معاني الأبنية : ٩٠–٩١.

المبالغة وشذ المتعدي، وقيل: إن (ال) فيه للغلبة فهو لله وقيل: إنه أعجمي بالخاء ثم عرّب بالحاء، والرحيم عربي (١).

وقيل: « إن الرحيم مبالغة لعدوله وأن الرحمن أشد مبالغة لأنه أشد عدولاً وإذا كان العدول على المبالغة كلما كان أشد عدولاً كان أشد مبالغة » (٢). فلو قلنا: (محمد رحيم بأبنائه) فالمثال يدل على أنَّ رحمة محمد لأبنائه، شيء من طبع محمد وأننا نتحدث عن ذلك ولو لم يكن محمد يفعل شيئاً الآن من مظاهر الرحمة، فالرحمة بالنسبة له شيء دائم ثابت (٣).

يتلخص من ذلك أن بناء فعلان يتصف بالمعاني الآتية:-

١- الحدوث والطروء، فالعطش في عطشان ليس ثابتاً وكذلك الشبع والجوع والري وإنما يزول، والرحمن والرحيم: فعلان مبالغة في كثير الشيء ولا يلزم منه الدوام كغضبان، وفعيل لدوام الوصف كظريف فكأنه قال: الكثير الرحمة الدائمها (٤).

---

(١) ينظر : الكشاف : ١/١٠، واشتقاق أسماء الله / الزجاجي : ٥٦-٥٨.

(٢) الفروق اللغوية : أبو هلال العسكري : ١٦٠-١٦١.

(٣) ينظر : دراسات في علم الصرف : ٥٣.

(٤) ينظر : معاني الأبنية : ٩١.

وجاء في (شذا العرف) أن من الصفات « ما هو في أمور تحصل وتزول لكنها بطيئة الزوال كالري والعطش والجوع والشبع » (١).

٢- الامتلاء بالوصف إلى الحد الأقصى فالغضبان هو الممتلئ غضباً، والعطشان هو الممتلئ عطشاً والولهان هو الممتلئ ولهاً أي بلغ الحد الأعلى في الوله وقد وصف الله سبحانه موسى عليه السلام في أشد غضبه فقال: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا﴾(٢) أي ممتلئاً غضباً (٣).

٣- حرارة الباطن: يصحب المتصف بهذا الوصف حرارة الباطن غالباً فالعطشان يكون حار الباطن وكذلك الثكلان والولهان. إن من يتصف بهذا الوصف تكون في جوفه حرقة واندفاع وظمأ في الغالب مع امتلاء بالوصف ولكنه اتصاف حادث طارئ لا يلبث أن يزول (٤). وان هذا الوصف غير موجود في إطلاق اللفظ على الله تعالى.

---

(١) شذا العرف في فن الصرف : ٥٨.

(٢) طه، الآية : ٨٦.

(٣) ينظر : الكشاف : ١/١٥، ومعاني الأبنية : ٩٢.

(٤) ينظر : عمدة الصرف : كمال إبراهيم : ١٠٣، ومعاني الأبنية : ٩٣.

أمّا الرحيم فهذا البناء يدل على الثبوت لأنه صفة ملازمة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إذ جمع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لذاته الوصفين إذ لو اقتصر على (رحمن) لظن ظانٌّ أن هذه صفة طارئة قد تزول كعطشان وريان. ولو اقتصر على (رحيم) لظن أن هذه صفة ثابتة ولكن ليس معناها استمرار الرحمة وتجددها إذ قد تمر على الكريم أوقات لا يكرم فيها وقد تمر على الرحيم أوقات كذلك. والله تعالى متصف بأوصاف الكمال فجمع بينهما حتى يعلم العبد أن صفته الثابتة هي الرحمة وأن رحمته تعرض ثم تنقطع أو قد يأتي وقت لا يرحم فيه – سبحانه – فجمع الله كمال الاتصاف بالرحمة لنفسه (١)، ولهذا استخدم الرحمن في تناوله جلائل النعم وعظامها وأصولها ثم أردفه بالرحيم للتتمّة بهذه النعم ليناول ما دقّ منها ولطف.

ب- الرحمة والرحم: جاء في الكتاب لسيبويه قال: الفعلة نحو الرحمة واللقية ونظيرها خلتهُ خيلةً وقالوا: نصح نصاحةً وقالوا: غلبه غلبةً كما قالوا: تهمةٌ وقالوا: الغلب كما قالوا: السرق... وقالوا: سرقته كما قالوا: قطفه وقالوا: ألويته حقه لياناً على فعلان وقالوا: رحمته رحمةً كالغلبة » (٢).

---

(١) ينظر : معاني الأبنية : ٩٢.

(٢) الكتاب : ٢/٢١٦، وينظر : شذا العرف في فن الصرف : ٥٤.

وجاء في لسان العرب وتاج العروس أن الرحمة مشتقة من الرحم يقال: رحمه رَحْمة ورحُماً أي عطفاً ورقة (١)، فـــإن قلت: ما معنى وصف الله تعالى بالرحمة، ومعناها العطف والحنوّ، ومنها « الرَّحِم » لانعطافها على ما فيها وهو مجاز في إنعامه على عباده لأن الملك إذا عطف على رعيته، ورق لهم أصابهم بمعروفه وأنعامه، وإذا أدركته الفظاظة والقسوة عنف بهم، ومنعهم خبره ومعروفه (٢). ولهذا فإن الرحمة اشتقت من الرحم هو موضع الولد والمكان الذي يلد الأبناء والأخوات، فتنشأ بينهم صلة من الحب والعطف ولعل الرحمة في الأصل هي عملية النسل من الأرحام (٣).

جـــ- الرحمة مصدراً: الرحمة « مصدر والمصادر كما لا تثنى ولا تجمع فحقها أن لا تؤنث، وهذا المسلك ضعيف جداً فإن الله سبحانه حيث ذكر الرحمة أجرى عليها التأنيث » (٤)

---

(١) ينظر : لسان العرب : ١٢٢/١٥، وتاج العروس : ٨.

(٢) ينظر : الكشاف : ١٥/١.

(٣) ينظر في اللهجات العربية : إبراهيم أنيس : ١٧١-١٧٢.

(٤) بدائع الفوائد : ٢٩/٢.

كقوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ (١) ولو كان حذف التاء من الرحمة لكونها مصدراً، والمصادر لاحظ التأنيث فيها لم يعد عليها الضمير إلا مذكراً، وكذلك ما كان من المصادر بالتاء كالقدرة والإرادة والحكمة ونظائرها وفي بطلان ذلك دليل على بطلان هذا المسلك»(٢).

د- ما جاء في تأنيث الرحمة: إن تأنيث الرحمة لما كان غير حقيقي ساغ فيه حذف التاء كما تقول: طلع الشمس وطلعت، وهذا فاسد، وهذا ممكن أن يكون إذا أسند الفعل إلى ظاهر المؤنث، فأمّا إذا أُسند إلى ضميره فلابد من التاء كقولك: الشمس طلعت وتقول: الشمس طالعة ولا تقول: طالع، لأن في الصفة ضميرها فهي بمعنى الفعل (٣).

هـ- رحماء: جاءت على وزن (فعلاء)، وهو من جموع التكسير التي تدل على الكثرة، وجمع التكسير يقسم إلى جمع قلة وجمع كثرة، وجمع القلة له أربعة أوزان ذكرها سيبويه هي: (أفْعُل)، و (أفعال) و (أفعلة) و (فعلة) (٤)، وتطلق على

---

(١) الأعراف، الآية : ١٥٦.

(٢) بدائع الفوائد : ٢/٢٩.

(٣) ينظر بدائع الفوائد : ٢/٢٩.

(٤) ينظر : الكتاب : ٢/١٧٥.

الجمع من ثلاثة إلى عشرة، وجموع الكثرة منها القياس ومنها السماعي وقد ذكر سيبويه اثنين وأربعين وزناً قياسياً عدا الأوزان السماعية (١)، ويرى اللغويّون المعاصرون أنّ القرينة، هي التي تحدِّد دلالة البناء على القلة، أو الكثرة (٢).

وجمعت (رحماء) على (فعلاء) لأنهم « شبَّهوه بفعيل الذي بمنزلة فاعل » (٣)، وهذا يدل على أن فعيل إذا كان بمنزلة الفاعل يجمع على فعلاء وإذا كان بمنزلة المفعول يجمع على فعلى مثل جريح – جرحى (٤).

و- مرحمة: وجاء على وزن مفعلة إذا قيل: إن (المفعلة) تجيء لسبب الفعل كقوله ﷺ: « الولد مبخلة مجبنة محزنة » ومنه قولهم: (ترك العشاء مهرمة) أي مدعاة إلى الهرم. وقيل: بل تأتي لسبب كثرة الفعل فقوله: (الولد مجبنة مبخلة) يدل على سبب كثرة الجبن والبخل (٥).

٣- المعاني التي خرجت لها لفظة الرحمة:-

---

(١) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٩٨-٢٩٩.

(٢) جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية : ٨-٩ و٢٩-٣٠.

(٣) شرح المفصل : ٥/٥٤-٥٥.

(٤) ينظر المصدر نفسه : ٥/٥٤-٥٥.

(٥) ينظر : معاني الأبنية : ٣٩.

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم بوجوه متعددة منها (١):-

١- وردت بمعنى الإسلام كما جاء في قوله تعالى: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ (٢).

٢- بمعنى الجنة (٣)، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ (٤).

٣- بمعنى المطر، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ (٥). وقوله تعالى: ﴿وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ﴾ (٦). أي المطر.
المطر.

٤- بمعنى النعمة، قال تعالى: ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ (٧).

---

(١) ينظر : إصلاح الوجوه والنظائر من ١٩٩-٢٠٢، وقرة العيون : ١٣٥.

(٢) الإنسان، آية : ٣١.

(٣) ينظر : البحر المحيط : ٢٩٦/٣.

(٤) آل عمران، آية : ١٠٧.

(٥) الأعراف، آية : ٥٧.

(٦) الشورى، آية : ٢٨.

(٧) الكهف، آية : ٦٥.

٥- بمعنى البتوت، قال تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ﴾ (١).

٦- بمعنى القرآن (٢)، قال تعالى: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ (٣).

٧- بمعنى الفتح والنصر، قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ (٤).

٨- بمعنى الرزق، قال تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ﴾ (٥).

٩- بمعنى النبوة، قال تعالى: ﴿وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا﴾ (٦). أي في النبوة.

١٠-بمعنى الصبر، كما في سورة البلد، في قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ (٧)، جاء ارتباط الرحمة مع الصبر في أحسن ذكر وأجمل، فهي مرتبطة بقوله

---

(١) الزخرف، آية : ٣٢.

(٢) ينظر : البحر المحيط : ٤/٦٩٧.

(٣) الأنعام، آية : ١٥٤.

(٤) الأحزاب، آية : ١٧.

(٥) فاطر، آية : ٢.

(٦) الأنبياء، آية : ٧٥.

(٧) البلد، آية : ١٧.

تعالى: ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ (١) على كل معاني الحل، فإذا كان حالاً يبلغ دعوة ربّه فإنه أحرى أن يعامل بالرحمة لا بالأذى وإذا كان المعنى أنه حلال للرسول ﷺ، هذا البلد وذلك في فتح مكة فقد عاملهم بالرحمة والإحسان وهي مرتبطة بقوله: ﴿وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ﴾ (٢) فالعلاقة بين الوالد وولده علاقة رحمة وبر، وهذا الذي أهلك يحتاج إلى الرحمة، وذو الرتبة المسترقة محتاج إلى الرحمة والإشفاق، والذين آمنوا يجب أن يتواصوا بالرحمة، ولهذا سبحانه وتعالى قدّم التواصي بالصبر على التواصي بالمرحمة لأن الصبر يحتاج إلى المكابدة والمشقة والمرحمة، لما جاء من فك الرقاب وأحكام الأيتام والمساكين (٣)، وهناك معاني أخرى للرحمة وهي العافية والمودة والسعة، والمغفرة والعصمة (٤).

---

(١) البلد، آية : ٢.

(٢) البلد، آية : ٣.

(٣) ينظر : لمسات بيانية من نصوص التنـــزيل : ٢٠١-٢٠٢-٢٠٣.

(٤) ينظر : الإتقان في علوم القرآن : ٤٢٨/١.

المبحث الثاني
الجوانب التركيبية لـ (لفظة رحم) ودلالة السياق

الجملة: لما كانت الجملة تمثل « الصورة اللفظية للفكرة » (١)؛ اهتم النحويون والمناطقة والفلاسفة بدراستها، فمنهم من اتخذ المنهج المعياري للحكم على النص ومنهم من حاول استكناه ما يجول في نفس المتكلم وتحليل الكلام بالاعتماد على ذلك في حين استند غيرهم إلى ظاهر النصوص محاولين الوصول إلى المعنى الذي يتكشّف من خلاله (٢)، والجملة عند جمهور النحويين هي عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، سواء أفاد كقولك: زيدٌ قائمٌ، أو لم يفد كقولك: إنْ يكرمني فإنّهُ جملةٌ لا تفيد إلاّ بعدَ مجيء جوابه فتكون الجملة أعمّ من الكلام مطلقاً » (٣). وجاء في المغني: « الجملة عبارة عن الفعل وفاعله كقام زيد والمبتدأ وخبره كزيد قائماً وظننته قائماً » (٤).

---

(١) في النحو العربي نقد وتوجيه : دكتور مهدي المخزومي : ٨٣.

(٢) ينظر في التحليل اللغوي، منهج وصفي تحليلي، دكتور أحمد عمايرة : ٢٨.

(٣) التعريفات : ٦٩.

(٤) مغني اللبيب : ابن هشام الأنصاري : ٣٧٤/٢.

قال ابن هشام: إنها أعم من الكلام « إذ شرطه الإفادة بخلافها ولهذا تسمعهم يقولون جملة الشرط، جملة الجواب، جملة الصلة وكل ذلك ليس مفيداً فليس بكلام » (١).

ويرى عبد القاهر الجرجاني: « أنّه لا يكون كلامٌ من جزء واحدٍ وأنه لابد من مسند ومسند إليه » (٢).

ثم يقول: « ليس الغرض ينظم الكلم، إن توالت ألفاظها في النطق، بل إن تناسقت دلالتها، وتلاقت معانيها، على الوجه الذي اقتضاه العقل » (٣). وجاء في شرح المفصل: « الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك: زيدٌ أخوك وبشر صاحبك، أو في فعل واسم نحو قولك: ضرب زيد وانطلق بكر ويسمى الجملة » (٤). أما النحويون المحدثون فتحدثوا عن الجملة فقالوا: « المركب الذي يبيّن المتكلم به أنّه صورةً ذهنيةً كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن

---

(١) مغني اللبيب : ٣٧٤/٢.

(٢) دلائل الإعجاز : ٧.

(٣) دلائل الإعجاز : ٤٩-٥٠.

(٤) شرح المفصل : ١٨/١.

السامع » (١). والجملة المثبتة بوصفها جملة إخبارية تأتي في أغلب الأحيان لأداء أغراض دلالية، تستمد من القرائن، وسياق الكلام كإظهار الضعف أو الأسف أو، التخشع والتحسر وقد تدل على الدعاء أو التفخيم أو الإنكار وغيرها من الأغراض (٢)، فالجملة كيفما كانت اسمية أو فعلية قضية إسنادية، والإسناد اللغوي علاقة وارتباط بين طرفين موضوع ومحمول أو مسند ومسند إليه (٣). ولأهمية الجملة لذا أثرت في هذا المبحث دراسة لبيان الأنماط وصور التراكيب التي وردت عليها لفظة رحم مقتصرة في دراستي على الجملة الفعلية وكيفية اتصال الضمائر بهذا الفعل وكذلك الجملة الاسمية الدالة على ثبوت الرحمة أو المسبوقة بالنواسخ وسأتناول في هذه الدراسة:-

أ- **الجملة الفعلية: اتصال الضمائر بـ (لفظة رحم):**

١- اتصال (الياء) بــ (رحم) في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٤) أي

---

(١) في النحو العربي نقد وتوجيه : ٣١.

(٢) ينظر : الصاحبي : أحمد بن فارس : ٢٨٩-٢٩٠.

(٣) الفعل زمانه وأبنيته، د. إبراهيم السامرائي : ٢٠١.

(٤) هود، آية : ٤٧.

بالتوبة (١) ويتكرر منه الدعاء عليه السلام وللمؤمنين والمؤمنات في قوله تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَاراً﴾ (٢). وهذا ما جاء في قول نوح عليه السلام بعد ندمه على سؤاله ربّه إنقاذ ولده غير الصالح، نجد هنا أن الفعل ترحم اتصل بالياء، والياء في محل نصب مفعول به.

٢- اتصال (نا) المتكلمين الذي يعود على:

أ- آدم وحواء (عليهما السلام) في قولهما: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٣)، ظلما أنفسهما بأن نزلا إلى الأرض بما فعلا وهما يعبران عن ندمهما، وإن امتنعت الرحمة والمغفرة لهما فمصيرهما الخسران، في جملة قسم مقدم أكد جوابه باللام ونون التوكيد الثقيلة.

---

(١) الكشاف : ٤٠٨/٢، وينظر : البحر المحيط : ١٦٣/٦.

(٢) نوح، آية : ٢٨.

(٣) الأعراف، آية : ٢٣.

٧- جاء في قوله تعالى في قوم موسى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (١).

اجتمع القسم والشرط (٢) على لسانهم لإدراكهم الضلال الذي بلغوه وقد أكدّ جواب القسم باللام والنون ويتكرر الدعاء من موسى نفسه عليه السلام بعد أن أخذت قومه الرجفة، قال تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاء مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاء وَتَهْدِي مَن تَشَاء أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ (٣) إذ تقدمت الرحمة على المغفرة مع بني إسرائيل في قوله تعالى: ﴿لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا﴾ بخلاف الآيتين الأخريين في سورة هود وسورة الأعراف، فإنه قدّم المغفرة على الرحمة، وذلك لأنّ الرحمة أعمّ وأوسع من المغفرة، فإن الرحمة لعموم الخلق حتى البهائم. ويدخل في رحمة الله المؤمن والكافر فكلهم يعيشون في رحمة الله،

---

(١) الأعراف، آية : ١٤٩.

(٢) أساليب القسم في القرآن الكريم، كاظم فتحي الراوي : ١٤١.

(٣) الأعراف، آية : ١٥٥.

فالبهائم تعيش برحمة الله والبهائم تتراحم فيما بينها ولا يصح وصفها بالمغفرة تأتي بعد الرحمة وهي خاصة بالمؤمن، والرحمة تأتي أولاً ثم المغفرة فمن لم يرحمه ربّه لا يغفر له، ومن غفر له كان مرحوماً، وليس كل مرحوم مغفوراً له فالخلق كلهم في رحمته (١). ولهذا قدّم الرحمة على المغفرة في سورة الأعراف لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إن رحمهم فسوف يشملهم بالمغفرة.

جـ- على لسان الأنبياء (عليهم السلام) أو المؤمنين في أدعية عامة قال تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٢).

د- جاء بصيغة الدعاء في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (٣). أي فيما « يستقبل فلا توقعنا بتوفيقك

---

(١) ينظر : التعبير القرآني : ١٤٨-١٤٩.

(٢) المؤمنون، آية : ١٠٩.

(٣) البقرة، آية : ٢٨٦.

في ذنب آخر ولهذا قالوا: إن المذنب محتاج إلى ثلاثة أشياء: أن يعفو الله عنه، وأن يستره عن عباده فلا يفضحه به بينهم، وأن يعصمه فلا يوقعه » (١).

٣- لفظة رحم بصيغة المضارع متصلة بها الواو ومسبوقة بكلمة (يشأ) في قوله تعالى: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ﴾ (٢) أي « يقولوا لهم هذه الكلمة ولا يقولوا لهم إنكم من أهل النار وإنكم معذبون، وما أشبه ذلك مما يغيظهم ويهيجهم على الشر » (٣).

٤- مسبوقة بـ (عسى) في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ (٤) وهي فعل ومتصلة في نفس الوقت بالكاف، وجاء معنى الآية: أي إن تبتم وانزجرتم عن المعاصي (٥).

---

(١) تفسير القرآن العظيم : ٥١٣/١، وينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٤٦٨/٢.

(٢) الإسراء، آية : ٥٤.

(٣) الكشاف : ٢٣/٣، وينظر : البحر المحيط : ٦٧/٧، وتفسير القرآن العظيم : ١١٧/٣.

(٤) الإسراء، آية : ٨.

(٥) ينظر : الكشاف : ٥/٣، وينظر : البحر المحيط : ١٧/٧، والجامع لأحكام القرآن : ١٩٩/٦، وتفسير القرآن العظيم : ٨٧/٣.

٥- قوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١) اتصلت هنا السين بـ (يرحم) وهي تفيد التوكيد بوجود الرحمة لا محالة فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد في قولك: سأنتقم منك يوماً، تعني إنك لا تفوتني، وإن تباطأ ذلك هذا ما أشار إليه الزمخشري في أن السين تفيد وجود الرحمة (٢)، ومثل ذلك صرح في قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّهُ﴾ (٣) فهنا دخلت السين على (يكفي) وأفادت الوعد أو الوعيد لتوكيده وتثبيت معناه (٤).

٦- قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾ (٥) أي لتربيتهما وإحسانهما لي في حالة الصغر، إذ أمر الله تعالى بعبادته وأمر بالإحسان إلى الوالدين إذ نبّه على العلة الموجبة إلى الإحسان إليهما والبر بهما واسترحام الله لهما وهي تربيتهما له صغيراً وتلك الحالة تزيد إشفاقاً ورحمة لهما إذ

---

(١) التوبة، آية : ٧١.

(٢) ينظر : الكشاف : ٣١٣/٢، والإتقان في علوم القرآن : ٤٨٩/١، وتفسير الجلالين : ١٩٨.

(٣) البقرة، آية : ١٣٧.

(٤) ينظر : الإتقان في علوم القرآن : ٤٨٩/١.

(٥) الإسراء، آية : ٢٤.

هي تذكير لحالة إحسانهما إليه في وقت لا يقدر أن يحسن لنفسه (١). إذ نرى هنا في هذه الآية جاءت لفظة (رحم) بصيغة الفعل متصلاً به الضمير.

٧- قوله تعالى: ﴿مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ (٢) اتصل الضمير الهاء بالفعل (رحمه) وهو يعود على الرب أي أيٌّ شخصٍ يصرف الله عنه العذاب، ولهذا رحمه الرحمة العظيمة وهي النجاة من العذاب (٣).

٨- قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (٤) أي لو رحمناهم من « الجوع والقتل والسبي وقيل من عذاب الآخرة أي أنهم بلغوا من التمرد والعناد أنهم لو ردوا إلى الدنيا لعادوا لشدة لجاجهم فيما هم عليه من البعد

---

(١) ينظر : تفسير ابن كثير : ١٢/٣، والبحر المحيط : ٣٩/٣.

(٢) الأنعام، آية : ١٦.

(٣) ينظر : الكشاف : ٨٣/٢، والبحر المحيط : ٤٥٤/٤، وصفوة التفاسير : ٢٧١/٤.

(٤) المؤمنون، آية : ٧٥.

» (١) والظاهر أن الضمير هو القحط والجوع الذي أصابهم بدعاء رسول الله ﷺ (٢).

٩- قوله تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ (٣) أي أن الله هو الحاكم المتصرف الذي يعذب من يشاء ويرحم من يشاء لأنه المالك الذي لا يظلم مثقال ذرة (٤)، وهنا جمع سبحانه وتعالى بين لفظة العذاب والرحمة وجاءت بصيغة المضارع والفاعل هو الله تعالى الذي يرحم من يشاء ويعذب من يشاء.

١٠- قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٥)

جاءت لفظة (رحم) و (غفر) في موضع واحد، وهو « إرشاد من الله تعالى إلى هذا الدعاء، فالغفر إذا أطلق ومعناه محو الدين وستره عن الناس، والرحمة معناها أن يسدده ويوفقه في الأقوال والأفعال » (٦).

---

(١) البحر المحيط : ٥٧٦/٧، والجامع لأحكام القرآن : ١٧٥/٧.

(٢) ينظر المصدر نفسه : ٥٧٦/٧.

(٣) العنكبوت، آية : ٢١.

(٤) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٦٥٢/٣، وتفسير الجلالين : ٣٩٨، وصفوة التفاسير : ٤٥٦/٢.

(٥) المؤمنون، آية : ١١٨.

(٦) تفسير القرآن العظيم : ٤٣٣/٣، وينظر : تفسير الجلالين : ٣٤٩.

ب- وقوعها اسماً في التراكيب:-

١- واقعة مفعول به: قال تعالى: ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١) قال الفراء: الرحمة: مفعول به بـــ« مرسلين » والرحمة بمعنى النبي ﷺ (٢) وقال الزجاج: رحمة: مفعول لأجله أي أرسلناه الرحمة وقيل: هي بدل وقيل: هي مصدر (٣) والحقيقة هي تنصب على أنها مفعول به.

٢- مسبوقة بأداة الاستثناء: قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ (٤) أي « إلاّ أن ربّك رحمك فأنزل عليك فهو استثناء منقطع ومعناه: وما كنت ترجو أن تعلم كتب الأولين وقصصهم تتلوها على أهل مكة ولم تحضرها ولم تشهدها. والشاهد على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِياً فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾(٥) أي إنك تتلو على أهل مكة قصص

---

(١) الدخان، آية : ٦.

(٢) معاني الفراء : ٣٣١/٢.

(٣) معاني القرآن : الزجاج : ٣٢٢/٤.

(٤) القصص، آية : ٥٦.

(٥) القصص، آية : ٤٥.

مدين وموسى ولم تكن هنالك ثاوياً مقيماً فتراه وتسمعه » (١).

٣- جاءت لفظة رحمة معطوفة كما في قوله تعالى: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ (٢) عطفت على بصائر (٣).

٤- منصوبة على التمييز كما في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً...﴾ (٤) المعنى: ربنا وسعت كل شيء وهي منصوبة على التمييز (٥).

٥- وجاءت مسبوقةً بالحال، كما في قوله تعالى: ﴿إِمَاماً وَرَحْمَةً﴾ (٦). هنا في الكلام حذف أي فلم تهتدوا به، ورحمة معطوفة معطوفة وقيل: انتصبت بإضمار فعل، أي أنزلناه إماماً ورحمة (٧).

---

(١) معاني الفراء : ٢/٢٠٤-٢٠٥.

(٢) القصص، آية : ٤٣.

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٤/١١٠.

(٤) غافر، آية : ٧.

(٥) معاني القرآن للزجاج : ٤/٢٧٨.

(٦) الأحقاف، آية : ١٢.

(٧) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٩/١٥٠.

٦- واقعة مبتدأً مؤخراً والخبر مقدم عليها، كما في قوله تعالى: ﴿بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ (١) فالجار والمجرور خبر مقدم والرحمة مبتدأ مؤخر.

٧- واقعة مفعولاً به ثانياً كما في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا﴾ (٢) وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا﴾ (٣) وقعت رحمةً مفعول به ثان.

٨- وقعت جاراً ومجروراً كما في قوله تعالى: ﴿أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ﴾ (٤) أي نعمة ورخاء وها جاءت مجرورة بحرف الجر الباء.

٩- متصلة بـــ (لام) الابتداء كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٥) هنا اتصلت لام الابتداء بـــ (رحمة) ورحمة واقعة اسم أن مؤخر.

---

(١) الحديد، آية : ١٣.

(٢) فصلت، آية : ٥٠.

(٣) الشورى، آية : ٤٨.

(٤) الزمر، آية : ٣٨.

(٥) العنكبوت، آية : ٥١.

١٠- واقعة فاعلاً كما في قوله تعالى: ﴿لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ﴾ هنا جاء الرحمة فاعل ومسبوق بـــ (لو) (١).

١١- واقعة مضافاً إليه كما في قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ﴾ (٢) وقع هنا مضاف إليه لأنه سبحانه وتعالى لما ذكر جهالات المشركين وطعنهم في القرآن ذكر أيضاً عباده المؤمنين وذكر صفاتهم وأضافهم إلى عبوديته (٣).

١٢- مسبوقة بـــ (إذ) كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (٤) وقعت هنا اسم لـــ (إنّ) ورحمة في سبعة معان بمعنى العفو والغفران وبمعنى المطر وبمعنى الإحسان كما أشرنا إليها (٥). وجاءت لفظة رحمة متبوعة بالمحسنين، فالرحمة فالرحمة لا تنفك عن إرادة الإحسان، فهي مستلزمة للإحسان أو إرادته استلزام الخاص للعام، فكما يستحيل

---

(١) الزخرف، آية : ٢.

(٢) الأنبياء، آية : ٦٣.

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٣٦٥/٧.

(٤) الأعراف، آية : ٥٦.

(٥) ينظر : معاني القرآن : الفراء : ٢٥٥/١، وينظر : معـــاني القرآن : الزجاج : ٢٧٩/٢، وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ١٣٩/٢.

وجود الخاص بدون العام، فكذلك الرحمة بدون الإحسان أو إرادته يستحيل وجودها (١).

١٣- جاءت مسبوقة بـــ (لولا) كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ (٢) هنا متروك الجواب لأنه معلوم المعنى (٣).

١٤- جاءت بدل كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ (٤) وقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ (٥) هنا مسبوقة (ما) نكرة في موضع جر بالباء و (رحمة) جاءت بدل منها (٦).

---

(١) ينظر : بدائع الفوائد : ٢١/٢.

(٢) النور، آية : ١٤.

(٣) ينظر : معاني القرآن : الفراء : ١٤٩/٢.

(٤) النساء، آية : ١١٠.

(٥) الأعراف، آية : ١٥١.

(٦) ينظر : معاني القرآن : الفراء : ١٧٢/١، وينظر : جامع البيان : ٧٨/٣، وينظر : : نحو القراء الكوفيين : ٢١٠-٢١١.

١٥- تابعة لما قبلها كما في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ (١) وصف نفسه تعالى بعد ربّ العالمين، بأنه الرحمن الرحيم وهما صفتان مشتقتان من الرحمة وقد تقدم شرحهما.

١٦- التقديم والتأخير كما في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ (٢) القراءة الجيدة نصب الأرحام، والمعنى واتقوا الأرحامَ أن تقطعوها، وأما الجر لكلمة الأرحام فخطأ في العربية إذ لا يجوز إلا في اضطرار شعر (٣).

إضافة إلى الأرحام: والمعنى « أنهم كانوا يقرون بأن لهم خالقاً، وكانوا يتساءلون بذكر الله والرحم، فقيل لهم: اتقوا الله الذي خلقكم، واتقوا الذي تتناشدون به، واتقوا الأرحام؛ فلا تقطعوها، أو واتقوا الله الذي تتعاطفون بأذكاره وبأذكار الرحم، وقد آذن عزّ وجلّ إذ قرن الأرحام باسمه، أن صلتها منه بمكان » (٤).

---

(١) الفاتحة، آية : ٣.

(٢) النساء، آية : ١.

(٣) ينظر : معاني القرآن : الفراء : ١/٧٧، وينظر : معاني القرآن : الزجاج : ٢/٥، وينظر : معجم القراءات القرآنية : ٢/١٠٤.

(٤) الكشاف : ١/٤٠٦.

١٧- وقوع الضمير أو اسم إشارة بين المبتدأ والخبر، أحدهما مذكر والآخر مؤنث جاز في الضمير والإشارة التذكير والتأنيث كقوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي﴾ (١) فذكر والخبر مؤنث (٢).

جـ- الجملة الاسمية الدالة على ثبوت الرحمة

أولاً: الرحيم مسبوق بجملة (الله غفور)

١- وصف الخبر بـ (رحيم) ومسبوق بالغفران.

أ- قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٣). نزلت هذه الآية وما قبلها في وفد نجران من النصارى (٤).

ب- قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٥).

---

(١) الكهف، آية : ٩٨.

(٢) الإتقان في علوم القرآن : ٥٦٤/١.

(٣) آل عمران، آية : ٣١.

(٤) ينظر : المصحف المفسر : ٨٠.

(٥) آل عمران، آية : ١٢٩.

جـ- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الأَسْرَى إِن يَعْلَمِ اللّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١) والمخاطبون بالآية أسرى بدر إن يعلم إخلاصاً وإسلاماً أو رغبة في الإيمان أو صحة نية يعطيكم خيراً مما أخذ منكم من الفداء ويغفر لكم ذنوبكم، والله غفور رحيم (٢).

د- قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٣). المعنيون بالآية الذين حلفوا على عدم الإنفاق على أقربائهم بعد أن سمعوا من المنفق عليهم ما يسيء إلى المنفقين (٤).

هـ- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٥).

---

(١) الأنفال، آية : ٧٠.

(٢) ينظر : تفسير الكشاف : ٢٧٣/٢.

(٣) النور، آية : ٢٢.

(٤) جامع البيان : ٨١/١٨-٨٢، وينظر : تفسير الجلالين : ٣٥٤.

(٥) الحديد، آية : ٢٨.

٢- مسبوقة لفظة (رحيم) بطلب التوبة والاستغفار:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۞ أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَى اللّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١).

٣- مسبوقة لفظة (رحيم) بالتوبة والغفران التي هدأت النفوس قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ۞ ثُمَّ أَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَعذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ ۞ ثُمَّ يَتُوبُ اللّهُ مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَن يَشَاءُ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢).

٤- مسبوقة بالرحمة ومتبوعة بـ (رحيم) قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أُوْلَـئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّهِ وَاللّهُ

---

(١) المائدة، آية : ٧٣، ٧٤.

(٢) التوبة، آية : ٢٥-٢٦-٢٧.

غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١). جمعوا بين هذه الطاعات؛ لأنهم يأملون رحمة الله ويرجونها فهي من أركان الدين واليأس من رحمته كفر (٢).

٥- مسبوقة لفظة (رحيم) بالصبر:

أ- قال تعالى: **﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مِّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾** (٣).

ب- قال تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾** (٤).

---

(١) البقرة، آية : ٢١٨.

(٢) ينظر : جامع البيان : ٢/٢٠٧، والفتوحات الإلهية : ١/١٧٤.

(٣) النساء، آية : ٢٥.

(٤) الحجرات، آية : ٤-٥.

٦- مسبوق بالنصح والإحسان:

قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١).

٧- مسبوق بالرأفة:

قال تعالى: ﴿لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢).

ثانياً: جملة (هو الغفور الرحيم) غير المسبوقة بتوكيد، وقد أضمر بـ (هو) لذكر لفظ الجلالة لذلك جاء ما بعد الضمير (هو) معرفاً بـ (أل) وموصوفاً بالمعرف، وكأن الجملة (الله هو الغفور الرحيم):

أ- قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٣).

---

(١) التوبة، آية : ٩١.

(٢) النحل، آية : ٧.

(٣) يونس، آية : ١٠٧.

ب- قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (١).

جـ- الجملة الاسمية المسبوقة بالنواسخ

أولاً: جملة (كان) من دون (أن):

التي تأتي بعد حديث عن التقصير من البشر فتأتي هذه الجملة لتثبت المؤمنين وتؤمل المقصرين المتأخرين في مجموعتين مختلفتين بعدهما جملة (كان).

١- قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۞ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٢).

---

(١) الأحقاف، آية : ٨.

(٢) النساء، آية : ٩٥-٩٦.

٢- قال تعالى: ﴿ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما﴾ (١).

٣- قال تعالى: ﴿والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفورا رحيما﴾ والذين فرقوا بين الأنبياء هم اليهود والنصارى بأن صدّقوا ببعض، وكذبوا ببعض، ولو كانوا صادقين لصدقوا بالجميع (٢).

٤- قال تعالى: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما ۞ يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ۞ إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما﴾ (٣).

---

(١) النساء، آية : ١٠.

(٢) النساء، آية : ١٥٢.

(٣) الفرقان، آية : ٦٨-٧٠.

٥- قال تعالى: ﴿**ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً**﴾ (١).

٦- قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً**﴾ (٢).

٧- قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً**

---

(١) الأحزاب، آية : ٥.

(٢) الأحزاب، آية : ٥٠.

رَّحِيماً﴾ (١). يعرفن بالستر والصلاح فيتميزن ولا يتعرّض لهنّ.

٨- قال تعالى: **﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾** (٢). يعذبهم في حمل الأمانة المذكورة في آية (٧٢) من السورة نفسها **﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾** (٣) فيظهر المؤمن من المنافق (٤).

٩- قال تعالى: **﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾** (٥). جاءت هذه الآية في نهاية الحديث عن المخلفين من الأعراب الذين كانوا يظنون أن لن

---

(١) الأحزاب، آية : ٥٩.

(٢) الأحزاب، آية : ٧٣.

(٣) الأحزاب، آية : ٧٢.

(٤) ينظر : جامع البيان : ٢٢/٣٨-٤١، وينظر : إعراب القرآن للزجاج : ٤/١٨٠.

(٥) الفتح، آية : ١٤.

يعود الرسول ﷺ والمؤمنون إلى أهليهم بعد مسيرهم إلى مكة عام الحديبية ففضحهم الله (١).

ثانياً: جملة (كان) الواقعة خبر لـ (أن)

(كان غفوراً رحيماً) بعد ما قد سلف، أو بعد طلب استغفار لتوهم وقع، أو بعد ردّ افتراء الكفار، أو بعد ذكر تعذيب المنافقين، أو قبوله توبتهم:-

أ- قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ (٢).

---

(١) ينظر : جامع البيان : ٢٦/٤٧-٤٨.

(٢) النساء، آية : ٣٢.

ب- قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً ۞ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ (١).

جـ- قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْماً وَزُوراً ۞ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ۞ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ (٢).

د- قال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ۞ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ (٣).

---

(١) النساء، آية : ١٠٥-١٠٦.

(٢) الفرقان، آية : ٤-٥-٦.

(٣) الأحزاب، آية : ٢٣-٢٤.

ثالثاً: جملة رحيم المؤكد بـ (أن)

١- (إن الله غفور رحيم، وإن ربك غفور رحيم، وإنه غفور رحيم) في جواب شرط أو بعد جوابه.

أ- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١).

ب- قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢)

جـ- قال تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٣)

---

(١) البقرة، آية : ١٧٣.

(٢) المائدة، آية : ٣.

(٣) البقرة، آية : ١٧٢.

د- قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ۝ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١).

هـ- قال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢).

و- قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣).

ز- قال تعالى: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى

---

(١) البقرة، آية : ١٩٨-١٩٩.

(٢) المائدة، آية : ٣٨-٣٩.

(٣) البقرة، آية : ٢٢٦.

يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ ۞ فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١).

ط- قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢).

ح- قال تعالى: ﴿قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَّسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٣).

٢- توكيد (إن الله غفور رحيم) بعد استثناء، أو لفظ اعملوا أو أصلحوا.

قال تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللّهُ قَوْماً كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُواْ أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۞ أُوْلَئِكَ

---

(١) البقرة، آية : ١٩١-١٩٢.

(٢) الأنعام، آية : ٥٤.

(٣) الأنعام، آية : ١٤٥.

جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۞ خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ ۞ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١).

ب- قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُماً وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِيَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۞ جَعَلَ اللّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلاَئِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۞ اعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢).

جـ- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۞ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٣).

---

(١) آل عمران، آية : ٨٦-٨٩.

(٢) المائدة، آية : ٩٦-٩٨.

(٣) المائدة، آية : ٣٣-٣٤.

رابعاً: الجملة المؤكدة بأكثر من مؤكد:-

أ- قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١) و﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢)

جاءت آية سورة هود بعد التحول من رجاء إيمان قوم نوح إلى غيره أي اليأس ببناء السفينة قال تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۝ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ فالسياق هنا سياق تغير ومفارقة حال كانوا عليها احتاج إلى توكيد تطمين فلهذا جاء بمؤكدين. أما آية سورة النحل فتأتي تعداد لنعم الله المسبوقة بقوله تعالى: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٣). فتأتي الآية: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٤).

---

(١) هود، آية : ٤١.

(٢) النحل، آية : ٨١.

(٣) النحل، آية : ١.

(٤) النحل، آية : ١٧-١٨.

ب- قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١) وقد وقعت هذه الآية في سياق التوبة بعد سوء ففي سورة الأعراف قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا وَآمَنُوا﴾ وفي آية النحل الأولى قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا﴾ (٢) وفي الآية الثانية قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾ (٣).

جـ- قال تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٤) هنا التوكيد بـ (إنّ) وضمير الفصل (هو) وقد سبقت آية يوسف بتوكيد آخر في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾.

ممّا تقدّم نلاحظ أن الآيات القرآنية التي جاءت مسبوقة بالنواسخ أو غير المسبوقة كلها دلت على الدقة في التعبير، إذ وضع كل لفظ في مكانه حسبما يقتضيه السياق بحيث لا يصح

---

(١) الأعراف، آية : ١٥٣، والنحل، آية : ١١٠-١١٩.

(٢) النحل، آية : ١١٠.

(٣) النحل، آية : ١١٩.

(٤) يوسف، آية : ٩٨.

وضع تعبير مؤكد في مكان غير مؤكد وجاءت هذه الآيات تأكيد على رحمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

هــ- دلالة السياق:-

تحدثنا عن الجوانب التركيبية لهذه اللفظة من خلال بيان دلالتها فعلاً، أو اسماً، ومن خلال مجيئها في جملة فعلية أو اسمية، وهنا سأتحدث عن دلالة السياق الذي جاءت فيه هذه اللفظة، فالسياق الذي ترد فيه الآية تكون له سمة تعبيرية خاصة فتتردد فيه ألفاظ معينة بحسب تلك السمة. وقد يكون للسورة كلها جو خاص وسمة خاصة فتطبع ألفاظها بتلك السمة وهذا واضح في القرآن الكريم، إذ كثيراً ما نرى تعبيرين يتشابهان إلا في لفظ واحد. وإذا ما دققنا النظر وجدنا أن كل لفظة اختيرت بحسب السمة التعبيرية لهذا السياق أو ذاك (١). ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾ (٢) هنا زاد الرحمة على الهدى بخلاف ما جاء في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (٣) ثم تعددت مظاهر الجمع بين الهدى والرحمة في

---

(١) ينظر : التعبير القرآني : ٢١٢.

(٢) لقمان، آية : ٣.

(٣) البقرة، آية : ٢.

سور أخرى من القرآن كما في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ (١) وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ (٢) ونجد في سور أخرى يشيع طابع الافتتاح فيها بالإضافة إلى السياق الذي تدل عليه ومن ذلك سورة مريم فهي تبدأ بقوله تعالى: ﴿كهيعص ۞ ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ (٣). فالسورة تبدأ بالرحمة ولا تقتصر الرحمة على السياق الذي وقعت فيه الآية بل إن السورة كلها تفيض بالرحمة، فقد قالت مريم لرسول ربها الذي تمثل لها بشراً سوياً ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ (٤) فقد استعاذت بالرحمن ليرحمها ويقيها السوء ولم تقل: (أعوذ بالله) كما فعل موسى حيث قال لقومه: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٥) وذلك أن السياق في البقرة

---

(١) النحل، آية : ١٥.

(٢) لقمان، آية : ٢٠.

(٣) مريم، آية : ١.

(٤) مريم، آية : ١٨.

(٥) البقرة، آية : ٦٧.

سياق عقوبة ومسخ وتنكيل ولا يناسب الرحمة (١)، فوضع كل كلمة في مكانها اللائق بها، وتكررت الكلمة في آيات عديدة، فقد قال الله في عيسى: ﴿وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا﴾ (٢) وقالت مريم: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً﴾ (٣) وقال إبراهيم لأبيه: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيّاً﴾ (٤) ثم ختمت بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾ (٥). نلاحظ أن الطابع الذي طبع على السورة هو طابع الافتتاح فجو السورة كله يشبع بالرحمة وتستأثر باسم الرحمن. وبرز التقابل في السياق في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۞ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٦) يظهر التقابل بسيطاً بين (تبيض وجوه) و (تسود وجوه) وثم يبدأ التقابل المعقد بالتكوين بين (اسودت) و

---

(١) ينظر : التعبير القرآني : ٢٢١.

(٢) مريم، آية : ٢١.

(٣) مريم، آية : ٢٦.

(٤) مريم، آية : ٤٤.

(٥) مريم، آية : ٩٦.

(٦) آل عمران، آية : ١٠٧.

(أكفرتم بعد إيمانكم) و (العذاب بما كنتم تكفرون) و (ابيضت) و (رحمة الله هم فيها خالدون) ونستطيع القول أن هذا البناء يشكل بنية سياقية تتواصل مع بنية التقابل في علاقات قوية لا نستطيع أن نفصلها بعضها عن بعض فنشأت علاقة بين (اسودت وابيضت) وهي علاقة تضاد، ونشأ تقابل في (أكفرتم بعد إيمانكم) وعلاقة تضاد معنوي بين قوله: (العذاب بما كنتم تكفرون) و (رحمة الله هم فيها خالدون) (١) وجاء في قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً﴾ وقوله: ﴿أُوْلَـئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ (٢).

استخدم مفردات الجزاء من جهة الكفار كانت عذاباً ومهيناً أمّا مفردات الجزاء من جهة المؤمنين فكانت (أجورهم) و (غفوراً) و (رحيماً) أن مفردتي الجزاء للكفار تتخذان صفة الاحتواء بمعنى أن العذاب يحتوي في داخله الإهانة فهما وإن تبدو مفردتين ولكنهما مكثفتان في معنى واحد، أمّا مفردات الجزاء للمؤمنين تتخذ صفة الافتراق والاستقلالية في المعنى،

---

(١) ينظر : التقابل والتماثل في القرآن الكريم : ١٥٧-١٥٨.

(٢) النساء، آية : ١٥٠-١٥٢.

فالأجور هي معنى قائم بذاته والمغفرة أيضاً معنى قائم بذاته والرحمة كذلك قائمة بذاتها (١).

ويتوجه التخالف في السياق إلى رصد دلالته من خلال إطار (التشابه) ويتضح في قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ... ﴾ إلى آخر الآية (٢). إن علاقة التشابه في هذه الآية تبدأ من طرفي التخالف (أشداء) و (رحماء) وذلك اعتماداً على تقابل الدال الغائب بالدال الحاضر، وينتج الدال الغائب من تقابله بالدال الحاضر في الطرف الأول (أشداء)، وعلى هذا فالدال الغائب الذي أعنيه هو اللين. وينتج علاقة تشابه مع الدال الحاضر في الطرف الثاني (رحماء) إذ هناك صلة بين الرحمة والدين ناتجة عن أن اللين يسبب الرحمة، فالعلاقة بينهما علاقة تشابه، ثم يتجلى المعنى الخفي وراء الركوع والسجود وابتغاء الفضل وابتغاء رضوان الله ﷻ ينبع من جانب الرحمة والسعي لهذا المعنى. ثم يذهب بنا السياق إلى تركيب يكشف معنى الشدة والرحمة الوارد في وحدة التخالف وهو ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ وذلك أن العلاقات التي تنشأ في

---

(١) ينظر : التقابل والتماثل : ص٣٢٧.

(٢) الفتح : ٢٩.

وجه المؤمن من السجود تجمع طرفين متخالفين: الأول يتجه إلى الشدة وهو نابع من الألم الذي يحدثه السجود بالأثر على الوجه والثاني نابع من اتخاذ هذا الألم طريقاً للوصول إلى نيل الرحمة والرضوان والفضل من الله تعالى (١)، وهذه الدلالة كشفت عن الامتداد داخل السياق وأظهرت علاقة التشابه بين طرفي هذه الآية.

وجاء تكرار قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ و﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً...﴾ تأكيد على رحمة الله تعالى لعباده وتثبيت المؤمنين.

---

(١) ينظر : التقابل والتماثل : ٣٣٣-٣٣٤.

الخاتمة

بعد هذه الدراسة لـ (لفظة رحم) في القرآن الكريم وجدت أن هذه اللفظة قد تأتي:-

١- فعلاً وهذا الفعل إما أن يكون بصيغة الماضي أو المضارع أو الأمر وقد يأتي مجرداً أو متصلاً بالضمائر مثل (الياء)، و (نا المتكلمين) و (الكاف) و (الواو)... الخ، كذلك يأتي مسبوقاً بـ (لعل وعسى) وأن التي تفيد توكيد وجود الرحمة.

٢- ثم درست اشتقاق لفظة الرحمن والرحيم ووجدت أنهما مشتقان من الرحمة فـ (الرحمن) اسم لله تعالى لا يجوز أن يسمى به غيره ولا يوصف به، والرحيم يوصف به غير الله، إذ شبّه الرحمن بأنه الممتلئ في جلائل النعم وعظامها وأصولها ثم أردفه برحيم لتتمة هذه النعم.

٣- وجاءت هذه اللفظة بمعان متعددة فهي تدل على معنى النعمة، وكذلك المطر، والقرآن، والإسلام، والصبر... الخ من المعاني وتم توضيح هذه المعاني من خلال الآيات القرآنية التي جاءت فيها.

٤- جاءت جملة اسمية عمدة أو تابعة لعمدة، أو خبراً يصف الخالق عزّ وجلّ (الله غفور رحيم) وهذا الجملة كانت مسبوقة بغفور أو توبة أو صبر، كذلك كانت مسبوقة بـ (كان) و

(إنّ) منفردتين أو مجتمعتين: فكانت جملة (كان) دالة على معنى قرآني خاص و (كان) خالية من الدلالة الزمنية في سياق تثبيت المؤمنين وتعريفهم. ويتضح من السياق القرآني أن هذه الجملة تأتي بعد حديث ينتهي ويراد التنبيه على أن رحمة الله واسعة وأن الله غفور رحيم.

٥- جاءت جملة (كان الله غفوراً رحيماً) أو (كان غفوراً رحيماً) توكيد الرحمة والغفران لمحرمات حصلت قبل التشريع، أو نتيجة لبعد المنافقين أو المشركين.

٦- جاءت جملة (إنّ الله غفور رحيم) في جواب الشرط، أو ما بعده أو ما يشبه جوابه أو بعد استثناء مسبوقة بذكر التوبة، أو العفو، أو طلب العلم.

٧- جاءت هذه الجمل المؤكدة بحسب ما يقتضيه السياق القرآني فقد يكون الكلام يحتـــاج إلى مؤكد واحد أو لا يحتاج أو يحتاج إلى أكثر من مؤكد بحسب ما يقتضيه المقام.

المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم.

- أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، مكتبة النهضة، بغداد، ط١، (١٣٨٥هـ-١٩٦٥م).
- الإتقان في علوم القران، جلال الدين السيوطي، تح حامد احمد الطاهر البسيوني، دار الفجر للتراث، ٢٠٠٦م.
- أساس البلاغة، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨)، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
- أساليب القسم في القران الكريم، كاظم فتحي الراوي، المكتبة الوطنية، ط١، ١٩٧٧م.
- اشتقاق أسماء الله، القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تح: الدكتور عبد الحسين المبارك، مطبعة النعمان، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
- إصلاح الوجوه والنظائر في القران الكريم، الحسين بن محمد الدامغاني، (ت٩٨٩هـ)، تح: عبد العزيز سيد، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.
- إعراب القران، أبو جعفر النحاس، تح: محمد احمد قاسم، ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٤م.

- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (٦٥٤هـ-٧٥٤هـ) دار الفكر للنشر، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م).
- بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، احمد بن شعبان بن احمد، ط١، مكتبة الصفا (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).
- بنية اللغة الشعرية: حبان كوهن، ترجمة محمد الولي، ومحمد العمري، دار توبقال، المغرب، ١٩٨٦م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، مكتبة الحياة، مصر.
- التعبير االقرآني، الدكتور فاضل السامرائي، بيت الحكمة، المكتبة الوطنية، بغداد، ١٩٨٨م.
- التعريفات، الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، (١٣٥٧هـ-١٩٣٨م).
- تفسير الجلالين، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار العقد الجديد، ط١ (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).
- تفسير القران العظيم، ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ) تح: حامد احمد الطاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).
- التفسير النفسي للأدب، دكتور عز الدين إسماعيل، دار العودة، بيروت، د. ت.

- التقابل والتماثل، دكتور فايز عارف القرعان، المكتبة الوطنية، ط١ (١٤١٥هـ-١٩٩٤م).
- جامع البيان عن وجوه تأويل أي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- الجامع لأحكام القران، القرطبي، تح: محمد بيومي وعبد الله المنشاوي، مكتبة الايمان.
- جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية، دكتور عبد المنعم سيد عبد العال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٧م
- دراسات في علم الصرف، دكتور عبد الله درويش، القاهرة، ط٢، ١٩٦٧م.
- دلائل الإعجاز، الزمخشري، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة الخانجي، مصر، دار الرفاعي، ١٩٨٥م.
- شذا العرف في فن الصرف، احمد الحملاوي، مؤسسة أنوار الهدى، ط٢، ٢٠٠٣م.
- شرح المفصل، الزمخشري، موفق الدين بن يعيش، طبع ونشر إدارة الطباعة المنيرية، مصر.
- الصاحبي، احمد بن فارس، تح: السيد احمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة (د.ت.).

- صحيح مسلم، الحسن مسلم بن الحجاج (ت٣٦١هـ) مكتبة الايمان.
- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني، ١٩٨٠م.
- علم الدلالة، بالمر، ترجمة مجيد الماشطة، مطبعة العمال المركزية، بغداد ١٩٨٥م.
- علم الدلالة بيروجيرو، ترجمة الدكتور منذر عياشي، دار طلاس، دمشق، ١٩٩٢م.
- علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، دكتور فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط١ (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).
- عمدة الصرف، كمال إبراهيم، مطبعة الزهراء، بغداد، ط٢، ١٩٥٧م.
- الفتوحات الإلهية، الجمل، سليمان بن عمر، (ت١٢٠٤هـ) دار الفكر (د.ت.).
- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، نشر مكتبة القدسي (د.ت.).
- الفعل زمانه وأبنيته، دكتور إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، (د.ت.).

- في التحليل اللغوي، منهج وصفي تحليلي، دكتور احمد خليل عمايرة، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط١، ١٩٨٧م.
- في اللهجات العربية، دكتور إبراهيم أنيس، لجنة البيان العربي، ط٢، ١٩٥٢م.
- في النحو العربي نقد وتوجيه، دكتور مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ط٢، (١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م).
- قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القران، لابن الجوزي، (ت٥٩٧هـ) تحقيق: محمد سيد طنطاوي، ودكتور فؤاد عبد المنعم احمد، منشأة المعارف الإسكندرية، (د. ت.).
- قضايا أساسية في علم السانيات، دكتور مازن الوعر، دمشق، ط١، ١٩٨٨م.
- الكتاب، سيبويه، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، مصر (١٣١٧هـ).
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، (ت٥٣٨هـ) تحقيق: يوسف الحماوي، مصر.

- لسان العرب، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، الدار المصرية.
- لمسات بيانية من نصوص التنزيل، الدكتور فاضل السامرائي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، ١٩٩٩م.
- مباحث في علم اللغة والسانيات، الأستاذ الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ط١، ٢٠٠٢م.
- المصحف المفسر، حسنين محمد مخلوف، مكتبة دار الفجر.
- معاني الأبنية، الدكتور فاضل السامرائي، بغداد، ط١ (١٤٠١هـ-١٩٨١م).
- معاني القرآن، الفراء (ت٢٠٧هـ) تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).
- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (ت٣١١هـ) تح: دكتور عبد الجليل عبد شلبي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- معجم القراءات القرآنية، دكتور عبد العال سالم مكرم، والدكتور احمد مختار عمر، ط٢ (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).
- مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، نشر دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.

- المفردات في غريب القران، الراغب الاصفهاني (ت٥٠٢هـ) تح: هيثم طعيمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).